

فتح القدير

قوله : 91 - { وما قدروا الا حق قدره } قدرت الشيء وقدرته عرفت مقداره وأصله :
الستر ثم استعمل في معرفة الشيء : أي لم يعرفوه حق معرفته حيث أنكروا إرساله للرسول
وإنزاله للكتب وقيل المعنى : وما قدروا نعم الا حق تقديرها وقرأ أبو حمزة { وما قدروا
الا حق قدره } بفتح الدال : وهي لغة ولما وقع منهم هذا الإنكار وهم من اليهود أمر الا
نبيه A أن يورد عليهم حجة لا يطيقون دفعها فقال : { قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى
{ وهم يعترفون بذلك ويدعون له فكان في هذا من التبكيت لهم والتفريع ما لا يقادر قدره
مع إلجائهم إلى الاعتراف بما أنكروه من وقوع إنزال الا على البشر وهم الأنبياء عليهم
السلام فبطل جحدهم وتبين فساد إنكارهم وقيل : إن القائلين بهذه المقالة هم كفار قريش
فيكون إلزامهم بإنزال الا الكتاب على موسى من جهة أنهم يعترفون بذلك ويعلمونه بالأخبار
من اليهود وقد كانوا يصدقونهم و { نورا وهدي } منتصبان على الحال و { للناس } متعلق
بمحذوف هو صفة لهدي : أي كائنا للناس قوله : { تجعلونه قراطيس } أي تجعلون الكتاب الذي
جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكنتم صفة
النبي A المذكورة فيه وهذا ذم لهم والضمير في { تبدونها } راجع إلى القراطيس وفي {
تجعلونه } راجع إلى الكتاب وجملة تجعلونه في محل نصب على الحال وجملة تبدونها صفة
لقراطيس { وتخفون كثيرا } معطوف على تبدونها : أي وتخفون كثيرا منها والخطاب في {
وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم } لليهود : أي والحال أنكم قد علمتم ما لم تعلموا
أنتم ولا آباؤكم ويحتمل أن تكون هذه الجملة استئنافية مقررة لما قبلها والذي علموه هو
الذي أخبرهم به نبينا محمد A من الأمور التي أوحى الا إليه بها فإنها اشتملت على ما لم
يعلموه من كتبهم ولا على لسان أنبيائهم ولا علمه آباؤهم ويجوز أن يكون ما في ما لم
تعلموا عبارة عما علموه من التوراة فيكون ذلك على وجه المن عليهم بإنزال التوراة وقيل
: الخطاب للمشركين من قريش وغيرهم فتكون ما عبارة عما علموه من رسول الا A ثم أمره الا
رسوله بأن يجيب عن ذلك الإلزام الذي ألزمهم به حيث قال : { من أنزل الكتاب الذي جاء به
موسى } فقال : { قل الا } أي أنزله الا { ثم ذرهم في خوضهم يلعبون } أي ذرهم في باطلهم
حال كونهم يلعبون : أي يصنعون صنع الصبيان الذين يلعبون